المسيح رأس الكنيسة

«لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة. وهو مخلص الجسد» (أفسس ٥: ٢٣).

تحكي قصة قديمة عن مجموعة من الأولاد الذين دخلوا الى متجر مسرعين. أشتروا بعض الحاجيات ثم خرجوا مسرعين ايضا. وخلال دقائق قليلة تسلقوا قمة التل في الخارج وأختفوا عن الأنظار. وبعد وقت قصير جاء شابا راكضا ولاهثا إلى المتجر. وسأل صاحب المتجر: «هل رأيت مجموعة من الأولاد مروا من هنا؟». قال صاحب المتجر: «نعم لقد كانوا هنا قبل قليل. كانوا على عجلة من امرهم، وخرجوا مسرعين». قال الشاب: «أتقول لي بأي طريق ذهبوا؟ فأنا قائدهم!»

نوع القيادة التي نراها في أغلب الأحيان تشبه قيادة ذلك الشاب – القيادة الغير صحيحة يكون موقع القائد فيها في الخلف، متسائلا باي اتجاه يسير أتباعها! المشكلة مع قيادة البشر هي ضعفها وأخطائها الكثيرة.

تأتي قيادة الناس، في بعض الأحيان بالخذلان. ويبقى البشر دائما بشرا.

هل يسمح بان يكون للكنيسة قيادة ضعيفة احيانا؟ هل في السفينة المتجهه نحو السماء قبطان يتعرض للضعف البشري وللفشل؟ هل انه في رحلة الكنيسة من الأرض إلى الشاطيء الأبدي، يجب أن يعتمد ركابها على بوصلة مكسورة؟

يزال هذا الخوف بكلمات الوحي الذي يؤكد أن رأس الكنيسة ليس سوى يسوع المسيح. كتب بولس: «كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة. وهو مخلص الجسد» (أفسس ٥: ٢٣). لنجعل عبارة «كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة» ترسخ بعمق في اذهاننا. ان اعتبار المسيح على رأس الكنيسة يعطي الضمان لأولئك الذين هم أعضاء في كنيسة المسيح، لأنه يذكرهم بوجود قيادة لا تخطئ. وأنها يجب أن تكون سببا لغيرالمسيحيون كي يدخلوا الكنيسة – من أجل أن يكونوا تحت قيادة المسيح التي لا تخطيء.

دعونا نتأمل التأكيدات التي تظهر بان «المسيح هو رأس الكنيسة،» بالأخذ في الإعتبارالطريقة التي يكون بها رأسا للكنيسة.

أنه الرأس في السلطان

أولا: المسيح له كل سلطان في الكنيسة. أنه الرب الاله، وهو يقود بحسب قانونه.

بعد قيامته من الموت وصعوده إلى السماء، جلس المسيح عن يمين الله في المكان السماوي «فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضا» (أفسس ١: ٢١). الله «أخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأسا فوق

كل شيء للكنيسة التي هي جسده...» (أفسس ١: ٢٢ و٢٣). وكرر بولس هذه الحقيقة في رسالته إلى أهل كولوسي، عندما قال: «وهو رأس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون متقدما في كل شيء. لأنه فيه سر أن يحل كل الملء» (كو ١: ١٨ و١٩). وذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين، سيتكلم الله معنا من خلال أبنه في الأيام الأخيرة، أو في العصر المسيحي (عب ١: ١ و٢). لقد رفع يسوع عاليا وأنعم عليه أسم فوق كل أسم، «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبي ٢: ١٠ و١١). تؤكد لنا الأسفار المقدسة بأن المسيح سيحكم بصفته رأس الكنيسة، أو ملكا للملكوت إلى نهاية الزمان، وعند ذلك عندما تزال كل سلطة وكل حاكم وكل قوة، سوف يرد ملكوته إلى الله الآب (١ كو ١٥: ٢٣ و٢٤).

قال شخص ما، «ان أفضل الحكومات في العالم هي الحكومة الدكتاتورية، إذا كان قائدها كامل». يبدو أن هذه المقولة صحيحة، ولكنها لا تشعرنا بالراحة عندما يتعلق الامربالقيادة البشرية، لأن لكل دكتاتور أرضي عيوب وضعفات. هذه المقولة تعطي للكنيسة دفعا من التشجيع. أن حاكم الكنيسة هو أبن الله القدوس، كلي المعرفة والحكمة والمحبة والنعمة! أن يكون المسيحيون تحت دكتاتورية المسيح، هي قمة الأخبار السارة. هل يريد أتباع المسيح افضل من ذلك؟

كنيسته تعيش تحت سلطانه وقيادته. حتى في عصر التركيز على «الأنا». الناس في كنيسة المسيح لا يمكنهم أن يطالبوا بالتصرف حسب اهوائهم وطرقهم الخاصة. لايمكنهم وضع انفسهم في المقام الاول، ويقولون بان

المسيح هو رب لهم. كل قرار يتخذه المسيحي هو قرار روحي، يُحرس بالطاعة لربوته. يرنم المسيحيون « ليكن طريقك ربي، وليس طريقي ».

هوالرأس القدوة

ثانيا: المسيح هو رأس الكنيسة النموذجي. هو القدوة الكاملة في الطاعة لله. وهو يقود باسلوب حياته الخاليه من الخطية.

قال بطرس أن المسيح لم يرتكب خطية، ولا وجد في فمه مكر. الذي إذا شتم لم يكن يشتم عوضا وإذا تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل (١ بط ٢: ٢١-٢٣).

لم يكن على المسيح ان يعتذر على الاطلاق بسبب أخطاء ارتكبها. ولم يحتاج أبداً إلى سحب أية كلمة لفظها بخطأ. ولم يعرف قلبه أي فكرة عن الخطية. لقد فحص أعداءه حياته بكل دقة، ولكنهم لم يتمكنوا من إدانته بخطية واحدة.

رأس الكنيسة هو شخصية كاملة وذات سلطان كامل. على كنيسته أن تطيع وصاياه وأن تقلد حياته. كتب يوحنا: « من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا » (١ يو ٢: ٦). وبسبب القيادة الفريدة التي يوفرها يسوع للكنيسة، يمكن لبولس أن يحث الآخرين بقوله: « كونوا متمثلين بي كما أنا أيضا بالمسيح » (١ كو ١١: ١).

أصبح المسيح مخلصنا الكامل. بالعيش حياة كاملة أمام الله، أصبح المؤهل الكامل ليكون مخلصنا ويمكنه أن يقدم لله حياة بدون خطية لتكون كفارة عن خطايانا.حثنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين بقوله: « مع كونه أبنا تعلم الطاعة مما تألم به وإذ كمل صار لجميع

الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي» (عب ٥: ٨ و٩).

كتب ناثانيل هاوثرون القصة «وجه الصخر العظيم» والتي تذكرنا بأننا نصبح ما نشاهد، ونقلد ما نعجب به. نحت وجه رحيم على جانب الجبل، ليراه من الوادي كل الذين يعيشون به من الناس المسحوقين، وليعتقد الناس أن أحدا ما بوجه يشبه ذلك الوجه المنحوت سيأتي ليحررهم. وكان في تلك القرية ولدا ينظر ويفكر دوما بذلك الوجه الصخري بايحاء وبرغبة. وبمرور الوقت، ومن خلال ملاحظته وأعجابه بالوجه الصخري، نما الشاب بما يشبه ذلك الوجه، وعرفته السكان في الحال كما لو كان هو المخلص.

حقيقة أننا نصبح ما نري هي خاصية تنطبق على الكنيسة. قال بولس: «ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عنها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢ كو ٣: ١٨).

تتطلع كنيسة المسيح على حياة المسيح كنموذج للكيفية التي تعيش فيها. أنه رأساً له في المثال. لا ينظر إليه الأعضاء فقط ولكنهم يرجون منه المساعدة أيضا (عب ١٢: ٢) بقياده الكنيسة بحياته الكاملة.

أنه الرأس في المحبة

ثالثا: المسيح هو رأس الكنيسة بالحب. أنه يقود ويوصي شعبه بحبه العجيب.

قال يسوع لتلاميذه، في الليلة قبل موته: «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا. كما أحببتكم أنا، تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا. بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض» (يو ١٣: ٣٤ و٣٥).

هذه المحبة التي أظهرها المسيح لشعبه تقود أتباعه

في ثلاث طرق. أولا جعلتهم يحبونه. قال يوحنا: «نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا» (١ يو ٤: ١٩). ثانيا، محبته جعلت المسيحيين يحبون بعضهم بعضا. كتب يوحنا: «بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة» (١ يو ٣: ١٦). ثالثا. لقد جعلت محبته أتباعه يعملون بمشيئته. قال المسيح: «إن كنتم تحبوني فأحفظوا وصاياي» (يو ١٤: ١٥).

عندما نظرت الملائكة الى الخدمة الأرضية للمسيح، كانوا في حالة ورع. اليوم الذي سبق يوم موته على الصليب، أخذ ماء ومنشفة وبمحبة وتواضع غسل أقدام تلاميذه، أنحنى ملك الملوك أمام تلاميذه في خدمة محبة. لم يصبح المسيح رجلا فقط، ولكنه أصبح خادما عظيما للناس. علمنا يسوع ان العظمة تاتي بالخدمة. أخذ شكل الأنسان وعاش حياة الخادم الملتزم (فيلبي ٢: ٧).

قدم يوحنا هذا المشهد بهذه الكلمات: «يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضي» (يو ١٣: ٣). بمعنى آخر، في الوقت الذي كان فيه يدرك المسيح سلطانه ومكانته ومستقبله، تواضع ليقوم بعمل الخادم بتوافق مع حياة الخدمة التي عاشها. لم يظهر تفوقه وقدرته، قوته ومكانته. بالمحبة التي أستعملها ليعلم تلاميذه درسا في التواضع.

كرأس الكنيسة، خدم بمحبته وبقوته وسلطانه! لم يتخلى عن مكانته كرب عندما غسل أقدام تلاميذه، أستعمل منصبه كرب ليخدمهم وليبني فيهم روح الخدمة. قال لهم: «أنتم تدعونني معلما وسيدا وحسنا تقولون لأني أنا كذلك؛ فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأني أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم

تصنعون أنتم أيضا» (يو ١٣: ١٣-١٥).

لقد بين يسوع بأسمى الطرق الممكنة ما هي المحبة وكيف تُكشف المحبة الحقيقية. انه يقود كنيسته بمحبته. عندما يعيش المسيحيون في جو محبته، ويتنفسون ذلك الجو، ويستجيبون إليه، فكأنهم يعاد تشكيلهم ليكونوا حسب صورته. وليس غريبا أن يقول يوحنا: «أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضا لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة» (١ يو ٤: ٧ و٨).

الخلاصة

بالتأكيد ان المسيح هو رأس الكنيسة بالسلطان وبالمثال وبالمحبة والخدمة. يقود كنيسته من خلال ربانيته، ومن خلال حياته الكاملة ومن خلال محبته الخاضعة.

يجب على رئيس أية منظمة أو تجمع أن يقدم المصداقية والموثوقية والقوة التي يمتلكها للمنظمة أو للتجمع الذي يقوده. وهذا بالتأكيد ينطبق على علاقة المسيح بالكنيسة. المسيح، ابن الله القدوس، أعطى تلاميذه صفة الكمال، وحكمة غير متناهية، وكرامة لا تعادل، وقوة جبارة للكنيسة بقيادته ورئاسته.

أسس المسيح كنيسته، وقادها وهي تحمل أسمه. مهما يملك المسيح فهو يمنحه لكنيسته، وكل ما يملك من مستقبل فهو للكنيسة. لقد وعد أن يحافظ على كنيسته ويقدسها حاضرا ومستقبلا: «لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو أي شيء مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أفسس ٥: ٢٧).

اذا كان المسيح قد خلق الكنيسة، ومنحها حبه وخلاصه، وتوجها بوعد المجد الأبدي، فمن الذي لا يريد

أن يكون جزاء من كنيسته؟هل أنت عضوا في كنيسة يقودها المسيح؟

أسئلة للدراسة

١. أعطي امثلة على القيادة التي تعجز ان تقود بالفعل؟
٢. كيف يكون يسوع رأس الكنيسة في السلطان؟ أذكر النص الذي يعلم أن لدى يسوع كل السلطان؟
٣. ماهي المدة التي يحكم فيها المسيح كرأس للكنيسة؟ (لاحظ ١ كو ١٥: ٢٣-٢٥).
٤. كيف أصبح يسوع مخلصنا الكامل؟ (لاحظ عب ٥: ٨ و٩).
٥. الهداية إلى المسيح هو حديث وقتي، ولكن التحول إلى شبهه هي عملية تستغرق وقتا من الزمان. ناقش عملية التحول هذه (لاحظ ٢ كو ٣: ١٨).
٦. ماذا يعلمنا غسل المسيح لأرجل تلاميذه في حياتنا اليومية كمسيحيين؟
٧. كيف يغسل المسيحيون أرجل بعضهم البعض اليوم؟

كلمات ومصطلحات

ان تثبت فيه – ان تحب تعاليم يسوع وتدرسها وتطيعها (يوحنا ٨: ٣٠-٣٢).

الهداية/الاهتداء – عملية تغيير قلب الشخص ويصير مسيحياً (أنظر أعمال ١٥: ٣).

ملك الملوك – إشارة إلى يسوع وعظمته. انه فوق الكل.

أجوبة
على الأسئلة للدراسة

المسيح رأس الكنيسة

١. القائد الذي لا يسير في مقدمة من يقود ليس بالقائد الحقيقي.
٢. يقود المسيح الكنيسة بحسب قانونه. (لاحظ أفسس ١: ٢١ و٢٣؛ كولوسي ١: ١٨ و١٩).
٣. يحكم المسيح كرأس للكنيسة حتى نهاية الزمان.
٤. أصبح المسيح مخلصنا الكامل بحياته الكاملة وبطاعته لله، الآب.
٥. أصبحنا ما نرى امامنا. كمسيحيين اننا ننظر لحياة المسيح كنموذج لنا. الذي يقودهم أبدا بحياته الكاملة.
٦. يجب أن نتبع مثال المسيح في التواضع والخدمة.
٧. يغسل المسيحيون «أقدام بعضهم البعض» بخدمة بعضهم البعض بأي طريقة مطلوبة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧